الصمود الإربلي في مواجهة الغزو المغولي من خلال المصادر الإسلامية

(*)
أ.م.د.فتحي سالم حميدي
(*)(*)
أ.م.د. فائز علي بخيت

ملخص البحث

تعد مدينة أربيل (إربل) واحدة من المدن العراقية المهمة التي أدت دوراً كبيرا في الأحداث التاريخية عبر العصور ، وفي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبحكم تخصصنا في مجال التاريخ الإسلامي ، فإننا سنتناول في هذه الدراسة موقفها القوي الصامد في مواجهة الغزو المغولي من خلال الروايات التي أوردتها مصادر التاريخ الإسلامي المعاصرة والقريبة من الحدث زمنياً .

لقد أطلقت المصادر التاريخية القديمة عليها اسم (إربل) ، وقد قامت فيها إمارة مستقلة في العصر العباسي ، حالها في ذلك حال الإمارات الأخرى التي استقلت اسميا عن الخلافة ، وكانت تحت حكم الأمير مظفر الدين كوكبري ، الذي بذل قصارى جهده للتصدي للزحف المغولي القادم من الشرق ، كما أثنت المصادر الإسلامية على الدور الكبير لسكانها أثناء المحاولات المغولية لاحتلال مدينتهم ، فضلاً عن أنها أكدت على دور قلعتها الحصينة في كبح جماح المغول ،

(*)أستاذ مساعد في قسم التاريخ/ كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل.
(*)أستاذ مساعد في قسم الحديث وعلومه/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الموصل.

وإفشال جميع محاولاتهم ، التي قاموا بها خلال السنوات ٦٢٩هـ/١٢٣١م و٦٣٣هـ/١٢٣٥م و٦٣٤هـ/١٢٣٦م و٦٣٥هـ/١٢٣٧م و ٦٥٠هـ/١٢٥٢م .

لقد كان صمود أربل سببا رئيساً في توقف هجمات المغول التي لم تستأنف إلا في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، إلا أنهم في هذه المرة لم يعتمدوا على أسلوب الحصار ، بل استخدموا اسلوباً جديداً ، إذ تركوا مهمة احتلالها لتابعهم بدور لؤلؤ – حاكم الموصل – ، فحاصرها سنة كاملة واحتلها في سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩ م وبذلك تم اخضاع المدينة بعد مقاومة بطولية دامت لثمان وعشرين سنة عجز خلالها المغول عن إخضاعها لسيطرتهم بقوة السيف .

Abstract

The Resistance of Erbil in front of the Mongol Invasion through Islamic Sources

Ph. D, Assist Prof Faiz Ali Bikhit

College of Islamic Sciences - Department of Al- Hadeeth.

Ph. D, Assist Prof Fathe Salim Humedi

Basic Education College - History Department

Mosul University.

(Erbeel) Erbil is regarded as one of the important Iraqi cities which played vital role in different periods and an economical, political and social levels. As specialists in Islamic history, we are going to deal with this study Erbil's resistance in front of Mongol's invasion depending on the narratives told by temporal Islamic history sources which were timely near to the event.

The ancient historical sources called it Erbil where an independent Emarate was established in during the Abbasid Era, Like other Emarates which were independent from the caliphate and it was ruled by the prince Addin Kokberi who did his best to resist the Mongols. The Islamic sources praised the important role of it's people as will. They also concentrate on the role of it's castle in resisting the Mongols and carbing their attempts which they tried during ٦٢٩ A.M – ١٢٣١ AB and ٦٣٣ AH / ١٢٣٥ and ٦٣٤ AH / ١٢٣٦ A.D and ٦٣٥ A.H ١٢٣٧ A.D and ٦٥٠ A.H / ١٢٥٢ A.D the resistance of Erbil was a main reason in carbing the Mongols assaults till ٦٥٦A.H / ١٢٣٨ A.D for didn't depend on sieging but they used a new style. They put the mission in Bidoor Laulu- the ruler of Mosul. He seiged it for a year and occupied it in ٦٥٧A.H / ١٢٥٩A.D. Thus they controlled the city after a ٢٨ years of heroic resistance during which the Mongols failed to control it by sword.

تعد مدينة أربيل (إربل) واحدة من المدن العراقية المهمة التي أدت دوراً كبيرا في الأحداث التاريخية عبر العصور ، وفي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبحكم تخصصنا في مجال التاريخ الإسلامي – العصر المغولي تحديداً - ، فإننا سنتناول في هذه الدراسة الموقف الصامد لمدينة إربل في مواجهة الغزو المغولي من خلال الروايات التي أوردتها مصادر التاريخ الإسلامي المعاصرة والقريبة من الحدث زمنياً ، وفصلت في دورها البطولي في مواجهة اقأى وأشرس غزو تعرض له العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

لقد أطلقت المصادر التاريخية القديمة عليها اسم (إربل) ، وقد قامت فيها إمارة مستقلة في العصر العباسي ، حالها في ذلك حال الإمارات الأخرى التي استقلت اسميا عن الخلافة العباسية ، وكانت تحت حكم الأمير مظفر الدين كوكبري (٥٨٦-٦٣٠هـ/١١٩٠-١٢٣٣م) ، الذي بذل قصارى جهده للتصدي للزحف المغولي القادم من الشرق، لاسيما بعد ان اكتسح أراضي الدولة الخوارزمية في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ، وقضى على قدراتها وأضعف قوتها العسكرية بالكامل ، ومن ثم توجهت الجيوش المغولية نحو مدينة مراغة[١] عاصمة أذربيجان ، ومنها زحفت نحو أراضي شمال العراق مبتدئة بمناطق نفوذ إمارة إربل التي مثلت واحدة من كبريات الإمارات التي استقلت عن الخلافة العباسية عسكرياً وإدارياً واقتصادياً ، مما أثار الرعب والخوف في قلوب السكان ، لما سمعوا عن المغول من حبٍ للتخريب والدمار ، وسفك للدماء ، وانتهاكٍ للأعراض في جميع المدن والبلدان التي احتلوها دون مراعاة طفلٍ أو امرأة أو شيخ كبيرٍ عاجزٍ وأعزلٍ من السلاح ، فوجد الكثير منهم إن الفرار قبل وصولهم خير وسيلة للنجاة من بطشهم[٢] ، فلم يجد مظفر الدين كوكبري أمير إربل سبيلاً للخلاص من هذه المحنة ، والوقوف في وجه هذه الهجمة ، سوى الاتصال بالأمير بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل ، باعتباره أقرب قوة إسلامية إليه ومحاذية جغرافيا لإمارته ، فأرسل إليه بقوة عسكرية موصلية لنجدته [٣] ، كما أرسل الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١٢٧٩-١٢٢٥م) إليهم كتاباً يأمرهم فيه بالمسير إلى داقوق[٤] للتصدي لتلك الغارة [٥] ، مما أدى إلى انسحاب القوات المغولية بمجرد سماعهم لأخبار مسير هذه

النجدة إلى إربل ، لاسيما أنهم اعتقدوا أن قوات الخلافة العباسية لابد أن تأتي في أثرها من جانب ، ووعورة المنطقة وطبيعتها الجبلية ذات الدروب الضيقة التي تربط بين إربل وأذربيجان ، ولا تسع إلا لمسير فارس واحد من جانب أخرى ، كما أسهم أيضاً في اضطرار المغول إلى تغيير وجهتهم[٦] ، فضلاً عن قيام الأمير مظفر الدين كوكبري حاكم إربل ، بشحن الطرق والممرات الجبلية الضيقة بالمقاتلين الأكراد ، لشن الغارات الليلية المباغتة على القوات المغولية ، لتكبيدها بأكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والمادية[٧] ، فكان هذا الانسحاب سبباً في عدم وقوع إية صدام عسكري مباشر بين القوات المغولية وقوات الأمير مظفر الدين كوكبري[٨] .

انشغلت الإمبراطورية المغولية بأوضاعها الداخلية واختيار خان جديد بعد وفاة جنكيزخان في سنة ٦٢٤هـ/١٢٠٢٧م ، فضلا عن حروبها في بقية الجبهات ، مما أدى إلى عدم قيام قواتها بمهاجمة الأراضي العراقية ، إلا بعد إنتهائها من القضاء على الدولة الخوارزمية بشكل نهائي ، ومقتل السلطان جلال الدين خوارزم شاه في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م [٩] ، فأكملت طريقها نحو بلاد الجزيرة ، وهاجمت مناطق آمد وارزن وميافارقين وماردين ونصيبين ، فنهبتها وقتلت كل من وقع أمامها ، ومن ثمة توجهت منها إلى الحدود الشمالية من الأراضي العراقية ، حيث مدينة سنجار التي هاجمتها والحقت بها الدمار والخراب ، وسار قسم من القوات المغولية منها بمحاذاة نهر دجلة مستبيحاً عدداً من أعمال الموصل وإربل [١٠] ، وما أن أدرك مظفر الدين كوكبري صاحب إربل حجم الخطر الذي بدأ يلوح على مقربة من إمارته ، حتى بادر بإرسال

الرسل إلى بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل لطلب النجدة والمساعدة ، فأرسل إليه الأخير بقوات عسكرية وصلت إلى مدينة إربل ، إلا أنها لم تصطدم بالقوات المغولية ، لانسحابها من الأراضي العراقية عائدة إلى أذربيجان ، مما جنب مدينة إربل ويلات الدمار والخراب التي عانت منها البلاد التي غزاها المغول(١١).

عاودت القوات المغولية الكرة ، وهاجمت الأعمال التابعة لإمارة إربل في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م(١٢)، بعد أن وجدت الأبواب مشرعة لغزو الأراضي العراقية ، نتيجة للأوضاع السياسية السيئة التي كانت تعاني منها القوى الإسلامية في إربل والموصل والجزيرة وبلاد الشام وعلى رأسها الخلافة العباسية وعلى المستوى الداخلي والخارجي (١٣)، فكانت شهرزور(١٤) أولى الأعمال الإربلية التي أغارت عليها ، وارتكبت فيها شتى أعمال السلب والنهب والتدمير وسفك الدماء ، فأرسل الأمير مظفر الدين كوكبري كتاباً إلى الخليفة المستنصر بالله(٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) ، يطلب منه إرسال قوة عسكرية لنجدته ، فأنفق الخليفة الأموال على تجهيز العساكر ، وأرسل إلى البلاد التابعة له لحشد القوات وإرسالها لإنجاد إربل ، وبعد أن أكمل الخليفة تهيئة النجدة ، جعل عليها الأمير جمال الدين قشتمر الناصري ومعه عدد من الأمراء (١٥) ، ووصلوا إلى معسكر الأمير مظفر الدين كوكبري الذي أقامه بالقرب من الكرخيني [كركوك حالياً](١٦)، وقاموا فيها مدة يسيرة لإنهاء الإعدادات ، ومن ثمة انطلقوا نحو شهرزور ، وقبل وصولهم إليها وردت إليهم الأخبار بان القوات المغولية انسحبت عائدة إلى مراغة ، خشيةً من

الاصطدام بقوات الخلافة وإربل التي يقودها الأمير مظفر الدين كوكبري والأمير جمال الدين قشتمر ، فعادت القوات الإسلامية كل إلى بلدها بعد أن زال الخطر المغولي عن إربل [١٧] .

لقد كانت وفاة مظفر الدين كوكبري في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م [١٨]، وامتناع الأهالي عن تسليم المدينة للخلافة بموجب الاتفاقية التي عقدت بينه وبين الخليفة العباسي المستنصر بالله ، سبباً في قيام الأخير بتسيير قوات عسكرية إليها ، وفرض السيطرة عليها بالقوة [١٩]، وتم استدعاء والي البصرة شمس الدين باتكين وتعيينه [٢٠]حاكماً تابعاً للخليفة بشكل مباشر [٢١] .

على ما يبدو أن الأوضاع التي عاشتها إربل بعد وفاة مظفر الدين كوكبري ، وصراعها مع الخلافة كان لها دور كبير في إضعاف قوتها نوعا ما ، ومحفزاً للقوى الخارجية على مهاجمتها .على الرغم من الأوضاع التي ذكرناها آنفاً لم تتعرض إربل لغارات المغول بعد الغارة التي تعرضت لها أعمالها في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م في عهد مظفر الدين كوكبري[٢٢] ، إلا بعد مرور أربع سنوات[٢٣] ، عندما أغارت القوات المغولية على إربل في سنة ٦٣٣هـ/١١٢٣٥م ، إلا أنها لم تحقق مكاسب كبيرة[٢٤] ، بفضل الموقف البطولي للأمير شمس الدين باتكين المعين من قبل الخليفة ، إذ قاد الأهالي وتصدى لهم بكل شجاعة ، ودارت بينهما وقعة قتل خلالها وجرح العديد من كلا الجانبين ، وأجبرت هذه المقاومة القوات المغولية على الانسحاب عن إربل ، فغادرتها متوجهة نحو الموصل ، ومنها عادت إلى بلادها بعد ممارسة أعمال السلب والنهب بحق السكان ، وكان هذا الانسحاب بضغط من الخلافة العباسية التي سيرت القوات للتصدي لها[٢٥].

لقد أجمعت المصادر التاريخية على أن تاريخ هذه الغارة كان في سنة ٦٣٣هـ/١١٢٣٥م ، في حين انفرد الذهبي بالإشارة من خلال كتابه سير أعلام النبلاء إلى أنها وقعت في سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م[٢٦] ، والأرجح والأدق هي الرواية الأولى ، وذلك لإجماع المؤرخين عليها ، كما أنهم أقدم زمنياً واقرب للحدث من الذهبي من ناحية أخرى ، كما أن ما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه تناقض الذهبي في الإشارة إليها من خلال مؤلفاته الأخرى ، ففي كتابه العبر يشير إلى أنها كانت في سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م[٢٧] وفي كتاب سير أعلام النبلاء يشير إلى أنها كانت في سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ، وبما أنه من المؤرخين الثقاة فان هذا يدفعنا إلى الاعتقاد بوقوع احد الأمرين إما اللبس في التدوين ، أو خطأ في أثناء نسخ الكتاب .

وعلى الرغم من الفشل المغولي في هذه السنة ، إلا أنهم لم يلبثوا أن أعادوا الكرة في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م ، وأغاروا على إربل وفرضوا عليها حصاراً شديداً [٢٨]، استمر أربعين يوماً[٢٩] ، وقد قدرت المصادر التاريخية عدد تلك القوات بثلاثين ألف مقاتل مغولي ، مما سهل عليهم عملية احتلال ربض[٣٠] المدينة ودخوله ، بعد أن نصبوا المجانيق عليها مركزين برميهم على جهة معينة من السور، ونجحوا في هدم قطعة منه ، فدخلوا عن طريقها ، ثم استباحوا المدينة ، وسفكوا دماء الكثير من السكان العزل من نساء وأطفال وشيوخ ، ((نزل التتار على إربل وحاصروها وأخذوها بالسيف حتى جافت المدينة بالقتلى)) [٣١] .

لقد زادت وحشية المغول وممارساتهم في المدينة من مخاوف السكان ، فهربوا إلى قلعة المدينة واعتصموا فيها وأغلقوا أبوابها [٣٢] ، وكان ابن المستوفي من جملة المعتصمين بها[٣٣]، ففرضت القوات المغولية حصاراً طويلاً عليها اضر بالأهالي كثيراً ، فاضطر الأمير باتكين إلى اللجوء إلى طلب الصلح من المغول ، وعرض عليهم دفع مبلغ كبير من المال ، فخدعه القائد المغولي بالموافقة ، وما أن قدم إليه الرسل للتفاوض حتى ألقى القبض عليهم ، واستولى على ما معهم من أموال ، فبقي الأهالي على موقفهم الصمامد بعد أن يأسوا من وفاء المغول بوعودهم[٣٤].

وعندما وصلت الأخبار إلى بغداد في السابع عشر من شوال ، أرسل الخليفة المستنصر بالله قوة عسكرية لنجدتها بلغ تعدادها ثلاثة ألاف فارس أعدها وسيرها خلال ثلاثة أيام ، لتكون تحت إمرة شمس الدين باتكين أمير إربل وقائد عسكرها ، واتبع الخليفة هذه القوة بدفعات من المقاتلة كان على رأسها عدد من الأمراء ، وهم مجاهد الدين أيبك الدويدار وشرف الدين إقبال الشرابي وبرفقته مجموعة من الأمراء والمماليك ، ولم يقتصر موقف الخليفة على اتخاذ هذا الإجراء فقط ، بل قام بجمع المدرسين والفقهاء واستفتاهم في أولوية الجهاد أم الحج إذ ما اتفق وقتهما ، فأفتوا بان الجهاد أولى ، مما حدا به إلى إعلان الجهاد وإيقاف الحج لهذه السنة ، وأمر الفقهاء والمشايخ والمدرسين برمي النشاب والاستعداد للجهاد في سبيل الله ، وتم نصب المجانيق على سور بغداد ، وأصلح الخندق المحيط ببغداد [٣٥] .

لم تتمكن القوات المغولية من اقتحام القلعة واحتلالها ، فانسحبت إلى بلادها تجر أذيال الخيبة [٣٦] على الرغم من شدة الحصار المفروض على القلعة وقوة الآلة العسكرية المغولية من جانب ، وما قابلها من نقص في أرزاق السكان وذخيرتهم داخل القلة وشحة المياه التي أودى بحياة عدد كبير منهم من جانب أخر ، فضلاً عن الإمدادات التي وصلت للقوات المغولية من طرف حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ مما قواها ، وعزز قدرتها على الاستمرار في الحصار ، فأسهم بالتالي في إطالة أمد الحصار المفروض على المدينة [٣٧] .

بعد أن وصلت أخبار مسير قوة كبيرة من جيش الخلافة لنجدة المدينة انسحبت القوات المغولية ، ولم تصل أيديها إلا إلى ربض المدينة ، ونهب ممتلكات السكان وتخريب الدور، وقتل من وصلت إليه أيديهم من الأبرياء [٣٨] ، فعادت القوات العباسية وأمرائها المنضوين تحت قيادة الأمير شرف الدين الشرابي إلى بغداد بعد أن انتفت الحاجة دون أن تصطدم بالقوات المغولية فدخلت بغداد في الثالث عشر من محرم سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م[٣٩] ، وقد نظم الشعراء القصائد في حصار المغول لإربل في هذه السنة ، وقدموا وصفاً دقيقاً للأعمال الإجرامية التي مارسها الجيش المغولي[٤٠] .

كما يمكننا أن نضيف سبباً رئيسا آخر إلى جانب الأسباب الآنفة الذكر والتي ساعدت على صمود إربل بوجه الغارات المغولية ، وهو حصانة قلعتها التي تميزت بموقعها وقوة بنائها ، مما اعجز المغول عن اقتحامها ، على الرغم مما عرفوا به من إمكانات ومهارات عالية في مجال

حصار المدن والقلاع واقتحامها [٤١]، حيث وصفتها المصادر التاريخية القديمة بأنها من القلاع الفريدة من نوعها ، والتي ليس لها شبيه [٤٢]، مما مكنها من مقاومة خطر الغزو المغولي الداهم لتسع وثلاثين سنة.

لم تلبث القوات المغولية ان توجهت نحو شمال العراق مرة أخرى في سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م[٤٣]، ففي شهر صفر من السنة ذاتها وصلت الأنباء إلى أهالي إربل بمسير قوات مغولية ضخمة إلى إمارتهم ، مما أثار الهلع والخوف في قلوبهم ، خشية تكرار المأساة التي حدثت في السنة الماضية ، فبدئوا بإخراج العوائل من المدينة ، وتبعهم سكان القلعة تلافياً لوقوعهم تحت طائلة القوات المغولية فيحاصروا مرة أخرى ، فما كان من حاكمها الأمير شمس الدين باتكين ، إلا أن خرج على رأس القوات الموجودة فيها إلى ظاهر المدينة ، وبدأ بالاستعداد للمواجهة والذود عنها ، ونظم الحراسة حولها ، ونتيجة لذلك غيرت القوات المغولية وجهتها تاركة المدينة دون أن تتعرض لها ، ولاسيما بعد أن أدرك قائدها صعوبة اقتحام المدينة ، فقصدت منطقة داقوق ، وأعمال بغداد ، فتصدت قوات الخلافة العباسية لها بكل شجاعة وحققت عليها انتصاراً باهراً ملحقة بها أفدح الخسائر[٤٤] .

بعد هزيمة القوات المغولية أصدر الخليفة المستنصر بالله أوامره إلى الأمير ابن الصلايا بالتوجه إلى إربل ، لتجديد سورها وترميم ما دمر منه ، وإعادة بناء ما خرب من مساكن الرعية ، ونشر الأمن والطمأنينة بين السكان ، وأرسل معه الأمير كركر الناصري ليكون مستحفظاً بقلعتها

، كما عين بهاء الدين أيدمر الأشقر أميرا عليها بعد أن ترك باتكين ولايتها ، واستقر ببغداد في خدمة الخليفة ، وبقي فيها حتى وفاته سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م [٤٥] .

تعرضت المنطقة الجبلية الواقعة على الحدود العراقية المجاورة لبلاد فارس ، والتابعة لأعمال إربل لغارة مغولية في سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، ألحقت بسكانها الأكراد خسائر بشرية ومادية فادحة ، نتيجة لأعمال السلب والنهب والقتل التي ارتكبتها القوات المغولية بحقهم ، ومنها توجهت نحو بلاد الجزيرة ، واستولت على قافلة متجهة من بلاد الروم إلى بغداد ، فكتب الأمير تاج الدين ابن الصلايا والي إربل إلى بغداد يعلمهم بالأمر ، ويحذرهم مما قد يحدث ، إذ ما توجهت تلك القوات للإغارة على بغداد والأعمال التابعة لها ، إلا أنها سرعان ما انسحبت إلى أذربيجان دون التعرض لإربل [٤٦].

إن الغارات المتعددة التي شنتها القوات المغولية على شمال العراق التابعة لسلطة الخلافة العباسية بشكل مباشر ، لم تكن إلا غارات استطلاعية اتصفت بالسرعة والمباغتة ، كان الهدف الرئيس منها الكشف عن الإمكانات والقدرات العسكرية لتلك البلاد من جانب ، فضلاً عن إمكانات الخلافة العباسية ومدى قوتها التي ستتجلى من خلال الإمدادات التي سترسلها لنجدة تلك البلاد من جانب أخر [٤٧] .

أصبحت المنطقة الشمالية من العراق عامة ، وإمارة إربل خاصة مهددة بالاحتلال المغولي ، بعد الهجمات المتعددة التي شنها المغول عليها منذ سنة ٦١٨هـ/١٢٢٩م ، وكان لهذه

الغارات أثرها السلبي على مدينة إربل ، فقد أضعفت قوتها العسكرية ، وقدرتها على الدفاع عن نفسها أمام الأخطار الخارجية ، فأدرك صاحبها ابن الصلايا [٤٨] المعين من قبل الخليفة المستنصر أن المصلحة تستوجب تنظيم دفاع مشترك ، وإقامة علاقات طيبة مع القوى المجاورة للتصدي للمغيرين[٤٩] .

وعلى الرغم من ذلك ظلت إربل تعاني من التهديد المغولي ، لاسيما بعد انتقالها للتبعية العباسية في بغداد ، مما نبهَّ الخلافة إلى الخطر المحدق بها ، والذي قد يطرق أبوابها بين الحين والآخر ، ولاسيما أن ولاة إربل مثل ابن الصلايا كانوا دائماً على اتصال مباشر بالخلافة ، وينقلون أخبار المغول إليها ، فضلاً عن تحذيراتهم المستمرة من خطر غزوهم [٥٠] ، واستعداد الجيوش المغولية بقيادة هولاكو للزحف نحو العراق واحتلاله كاملاً ، مستغلين ضعف قوة الخلافة العباسية وعدم قدرتها على التصدي لهم من جانب ، والفرقة السائدة بين الحكام المسلمين بسبب صراعاتهم من جانب أخر ، والتي حالت دون إقامة جبهة إسلامية تستطيع الوقوف في وجههم لذلك لم يكن احتلال العراق وعاصمته بغداد سنة ٦٥٦هـ-١٢٥٨م حدثاً مفاجئاً ، بل كان نتيجةً حتمية لضعف العالم الإسلامي الذي أتاح الفرصة للمغول لشن هجماتهم وغزو البلاد الإسلامية[٥١].

توقفت غارات المغول على إربل ولم يعاودوا الكرة حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م لانشغالهم بالأوضاع الداخلية السيئة التي عمت البلاد بسبب التنافس بين أبناء الاسرة الحاكمة لتولي منصب

الخان [٥٢] ، وعندما اسند قوبيلاي خان (٦٥٥-٦٩٣هـ/١٢٥٧-١٢٩٤) أمر احتلال العراق والقضاء على الخلافة العباسية إلى أخيه هولاكو في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م شرع بالإعداد للحملة الكبرى ، وعندما اكتملت التجهيزات والإعدادات اللازمة لاحتلال بغداد ، توجهت القوات المغولية في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بقيادة هولاكو نحو مدينة بغداد لاحتلالها ، لأنها تمثل مركز السلطة العليا للعالم الإسلامي ، وبيدها القوة الدينية والروحية للمسلمين[٥٣].

لقد كان دخول القوات المغولية إلى الأراضي العراقية عبر حدودها الشمالية ، وعلى ما يبدو أن هولاكو كان يدرك ضرورة احتلال الأجزاء الأخرى من العراق قبل التوجه إلى عاصمة الخلافة ، لاسيما الواقعة على خط سير الحملة أو القريبة منها متزامناً مع الحملة على بغداد ، وذلك من اجل قطع أي اتصال قد يحدث بينها ، فضلاً عن الحيلولة دون وصول الإمدادات إليها ، لضمان نجاح حملته وتحقيق الأهداف المرسومة لها ، وتطبيقاً لخطته أرسل هولاكو قسماً من قواته بقيادة أحد أمرائه المدعو أرقيو نويان لاحتلال مدينة إربل[٥٤] وتوجه هو إلى بغداد عن طريق حلوان [٥٥] .

عندما وصلت القوات المغولية إلى إربل نجحت في الاستيلاء على مناطق الأطراف التابعة لها ، وفرضت حصاراً شديداً على قلعتها الحصينة [٥٦]، وفي أثناء هذا الحصار وصمود السكان ظهر الدور الضعيف والمتهاون لحاكمها تاج الدين ابن الصلايا ، الذي فضل الاستسلام وتسليم المدينة على مقاومة القوات المغولية الغازية ، وتقديم كل فروض الطاعة والولاء لهولاكو

طمعاً في البقاء كحاكم للمدينة ، ومن أجل تحقيق مأربه سعى جاهداً إلى إقناع الأهالي المحاصرين في القلعة على تسليمها للقوات المغولية مقابل حصولهم على أمان ، إلا أنه لم يفلح في إقناعهم فهرب إلى القوات المغولية [٥٧].

رفض أهالي إربل المحاصرون الاستسلام للمغول ، وقاوموهم أروع مقاومة وقاتلوهم قتال مَنْ أيس من الحياة ، فضربوا أروع صور البطولة والشجاعة من خلال الغارات التي كانوا يشنونها على القوات المغولية ليلاً موقعين بها خسائر بشرية ومادية فادحة [٥٨] ، وعندما يئس أرقيو نويان قائد القوات المغولية من الاستيلاء على القلعة ، وأدرك استحالة دخولها أرسل كتاباً إلى بدر الدين لؤلؤ - حاكم الموصل - الذي قدّم كل فروض الطاعة للمغول ، ودخل في تبعيتهم منذ سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م ، فطلب منه أرقيو نويان تقديم المساعدة العسكرية [٥٩] ، وعلى الرغم من قيام لؤلؤ بإرسال قوة عسكرية للاشتراك في احتلال إربل من جانب ، والتشديد المغولي في حصار القلعة من جانب أخر ، إلا أن القوات المغولية فشلت في تحقيق الانتصار واحتلال القلعة بفضل صمود سكانها وإيمانهم وشجاعتهم الباسلة [٦٠].

شعر قائد القوات المغولية بعدم جدوى التشديد في الحصار فقط لاحتلال المدينة وإخضاعها لسيطرتهم ، فلجأ إلى بدر الدين لؤلؤ لاستثمار خبراته والافادة منها للخروج من هذا المأزق الذي كلفّهم الكثير[٦١] ، فما كان من الأخير إلا أن نصحه بان يؤجل أمر الاستيلاء على القلعة حتى حلول فصل الصيف ، للإفادة من ترك الأكراد للقلعة ولجوئهم إلى الجبال في هذا الفصل هرباً من الحر ، قائلاً له : ((أما الآن فالجو معتدل ، وعندهم ذخائر وافرة والقلعة غاية في

الإحكام ، لا يتيسر فتحها إلا بالحيلة والتدبير)) [٦٢] .

إن لجوء القائد المغولي لبدر الدين لؤلؤ للتدبير عليه في كيفية احتلال القلعة ، ناتج عن أمرين أولهما : الشعور بالإحباط والعجز وعدم القدرة على احتلال المدينة وإخضاعها لسيطرتهم بطريقة الحصار ، وثانيهما : إدراكه لمعرفة بدر الدين لؤلؤ وخبرته في كيفية احتلال القلعة لكونه من سكان المنطقة ، وعلى معرفة بإربل من حيث الظروف البيئية والمناخية فضلاً عن طبوغرافية المنطقة .

وفي نهاية المطاف قرر القائد أرقيو نويان الانسحاب من مدينة إربل ، وترك حصارها واللحاق بقوات هولاكو المتجهة لاحتلال بغداد ، وترك مهمة احتلالها لتابعهم المتواطئ بدر الدين لؤلؤ ، فاستمر في حصارها لمدة سنة للضغط على السكان ، وإجبارهم على الاستسلام ، كما هدم أسوار المدينة بالتدريج شيئاً فشيئاً ، مما سهل عليه تحقيق النجاح في مهمة إحالال القلعة ودخولها في نهاية المطاف ، بعد ان دك أسوارها في سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩[٦٣] ، وضعفت بالتالي قابلية سكانها على الصمود والمقامة ، ويعزو ابن الفوطي أسباب ضعف المقاومة واحتلال بدر الدين لؤلؤ للقلعة إلى مغادرة بعض المقاتلين مدينة إربل والتجائهم إلى الجبال ، لاسيما بعد أن علموا بمغادرة القائد المغولي ارقيو نويان ورفع يده عن مدينتهم من ناحية ، واحتمالية نفاذ ذخيرتهم أو نفاذ الماء بسبب طول فترة الحصار وشدته من ناحية أخرى ، كما حدث في حصـار سنة

٦٣٤هـ/١٢٣٧م[٦٤] ، حيث ساء الوضع الاقتصادي للمدينة وتدهور النشاط التجاري في أسواقها [٦٥] .

بعد أن نجح أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ في حصاره واحتلال مدينة إربل ، واقتحام قلعتها[٦٦] ، قام بإرسال حاكمها تاج الدين ابن الصلايا إلى معسكر هولاكو في السنة ذاتها ووشى عليه ، وحرضه على قتله ، متهماً إياه بطمعه بالخلافة ، ويدفعه في ذلك انتسابه لآل البيت ، وطاعة الناس له إذ ما أعلن ذلك[٦٧] ، فأمر هولاكو بقتل ابن الصلايا [٦٨]، وكافأ بدر الدين بان ضم إربل إلى ممتلكاته ، لما قدّمه من خدمة جليلة لهم [٦٩] ، في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن سبب قتله هو عدم قدرته على إقناع سكان إربل على الاستسلام للمغول ، فحوكم محاكمة وأعدم على هذا الجرم [٧٠]، وهذه هي الرواية الأرجح ، وذلك لعدم تمكن ابن الصلايا من الدخول في تبعية المغول وإقناع الأهالي على الاستسلام ، مما اضطره بالتالي إلى الخضوع لإرادة السكان والبقاء معهم ، فعومل معاملة المقاوم ، إذ كان الموت العقوبة المقررة لمن يقاوم القوات المغولية ولا يعلن الخضوع والتبعية لها.

إن تحريض بدر الدين لؤلؤ لهولاكو ضد ابن الصلايا ، وتبريره الأنف الذكر لم يكن صحيحاً ، بل كان الدافع الرئيس الذي يقف وراء ذلك ، هو اطلاع ابن الصلايا على بعض المراسلات بين بدر الدين وبين الخليفة ، والتي تدور حول الاستعدادات المغولية لغزو العراق

والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد ، فخشي من أخبار هولاكو بها ، فشعر بضرورة التخلص منه[٧١] .

إن موقف بدر الدين لؤلؤ من الغزو المغولي موقف معروف ، وفي رأيي إن مراسلته للخلافة لم تكن بدافع الخوف عليها أو الحرص على مصلحة المسلمين ، وإنما من أجل الحفاظ على مصالحه الشخصية وضمان بقائه في حكم إمارة الموصل ، وفي كلتا الحالتين سواء انتصرت القوات المغولية من عدمها ، فإذا ما انتصر المغول بقي في منصبه ، وإذا ما صمدت الخلافة ولم تتعرض لسوء بقي أيضاً.

بعد نجاح بدر الدين لؤلؤ في الاستيلاء على إربل وضمها لمناطق نفوذ هولاكو ، قام الأخير بمنح حكمها لتابعه المطيع بدر الدين لؤلؤ مقابل مبلغ من المال يدفعه كضمان للمغول ويقدر بسبعين ألف دينار ، وعلى الرغم من ذلك استولى على حكمها شرف الدين الجلالي بعد أن طرد عمال بدر الدين لؤلؤ منها بأمر من هولاكو ، مما أثار بدر الدين لؤلؤ الذي دبر مؤامرة لاغتياله فتم له ما أراد [٧٢] .

ونتيجة لعلو شأن المسيحيين في دولة المغول الإيلخانيين ، فقد تم تعيين المختص سليمان المسيحي خلفاً للجلالي ، وبعد وفاته في سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م أعقبه ولده تاج الدين عيسى[٧٣] ، إلا انه لم يلبث أن خلع في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م عن الحكم ونصب صالح بن هذيل بدلاً عنه ليستمر مسلسل التعيين والخلع في حكم إربل طلية العهد الإيلخاني وفق ما تقتضيه مصلحة المغول[٧٤].

هوامش البحث

(١) مراغة : عاصمة أذربيجان اتخذها المغول مقراً لهم وقاعدة عسكرية لانطلاقهم نحو إربل وغيرها من المدن العراقية.ينظر:محسن محمد حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، مطبعة أسعد (بغداد : ١٩٧٦م) ص٢٣١ .

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير،البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت : د.ت.):ج١٣/ص٨٧.

(٣) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ) : ج ١٠/ص٤١٢ ؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٥م) : ج٥/ص٦٥؛ ابن كثير ، المصدر نفسه : ج١٣/ص ٩٠.

(٤) داقوق او دقوقاء : بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة ومقصورة مدينة بين إربل وبغداد معروفة لها ذكر في الأخبار والفتوح . ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر(بيروت : ١٩٧٧م) :ج٢/ص٤٥٩ ، وهي بلدة وسطى هوائها أصح من هواء بغداد ، وفيها نهر يجري في ارض رملية ويصب في دجلة في موسم الفيضانات ، ويسمى اليوم بنهر العُظَيم . كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ط٢ ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٥م) ، ص١٢٠-١٢١ ، وداقوق قضاء تابع لمحافظة كركوك حالياً .

(٥)عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ط٥، دار القلم (بيروت : ١٩٨٤م) :ج٥/ص١٣٣.

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج ١٠/ص٤١٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر : ج٥/ص٦٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص٩٠.

(٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق:عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت :١٩٨٧م):ج ٤٤/ص٤٨؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ج٥/ص ١٣٣.

(٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج ١٠/ص٤١٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر : ج٥/ص٦٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص ٩٠.

(٩) للمزيد من التفاصيل عن انشغال المغول بتنصيب خان جديد وعن مقتل جلال الدين وحملة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م على إربل ينظر : عباس إقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة: عبدالوهاب علوب ، المجمع الثقافي (أبو ظبي : ٢٠٠٠م) ، ص١٣٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ -١٦٧ .

(١٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج١٠/ص٤٩٤-٤٩٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ج٥/ص١٦٧.

(١١) ابن الأثير ، المصدر نفسه : ج١٠/ص٤٩٤ ؛ ابن خلدون ، المصدر نفسه : ج٥/ص١٦٧ ؛ محمد جميل الروزبياني ، داقوق "دقوقاء" في التاريخ (د.م ،د.م. : ١٩٥٤م) ، ص٤٠٦ .

(١٢) كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخر ، دار الغرب الإسلامي (بيروت : ١٩٩٧م) ، ص٤٨ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر : ج ٥/ص١١٣ ؛ سير أعلام النبلاء ، ط٩ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤١٣هـ) :ج٢٣/ص١٦٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص١٣٢ ؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي ،

السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة :١٩٧٠م):ج١/ص٧٦.

(١٣) إقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٦٨ .

(١٤) شهرزور : منطقة تابعة لأعمال أربل ، وهي من أولى الأعمال التي تعرضت لغارات المغول عندما توجهوا لمهاجمة اربل . ينظر : تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢ ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وأخر ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (د.م, : ١٤١٣هـ) : ج١/ص٣٣٨ .

(١٥) المصدر نفسه : ج١/ص٣٣٨ ؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط وآخر ، دار بن كثير (دمشق:١٤٠٦هـ) :ج٥/ص١٢٩ .

(١٦) الكرخيني : مدينة فيها قلعة قديمة على تل عالٍ في ارض منبسطة حسنة حصينة ، تقع بين أربيل وداقوق كانت تعرف باسم كوركورا ، ومنه جائت تسمية (بابا كوركور)، ثم عرفت باسم (كرخ سلوخ) نسبة إلى السلوقيين ، ثم تطور اسمها إلى كرخيني وكركيني وكركوت وكركوك ، قل عدد سكان هذه المدينة في العهد الإسلامي ، فأصبحت تابعة لداقوق . للمزيد من التفاصيل ينظر: الروزبياني ، داقوق ، ص٣٠٢-٤٠٣ ، هامش رقم (١٧٢).

(١٧) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ص٤٨-٥٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر :ج٥/ص١١٣؛ سير أعلام النبلاء :ج٢٣/ص١٦٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص١٣٢.

(١٨) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن علي المعروف بابي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق: محمد زينهم ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٩٩م) : ج٣/ص١٨٨ ؛ المقريزي ، السلوك :ج١/ص٧٧.

([١٩]) ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص١٣٥.

([٢٠]) شمس الدين باتكين : هو أبو المظفر شمس الدين أصلان باتكين بن عبد الله الرومي الناصري وال، من العلماء الشعراء ، كان مملوكا لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، وخدم في الجيش، وأقام بتكريت مدة ، وعين على البصرة في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م ، استدعاه الخليفة المستنصر بالله إلى بغداد وعينه قائداً فبقي فيها حتى وفاته سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م . ينظر : ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٢٧ ؛ أبو العباس شمس الدين احمد بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت : د.ت) : ج٣/ص٥٠٤ ؛ الروزبياني ، داقوق ، ص ٤١٠ ، هامش رقم (٢٠١) .

([٢١])أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، تحقيق : أبو العبد دودو ، مطبعة الحجاز (دمشق : د.ت.) ، ص ٢٥٣ ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص٤٧- ٤٨ ، ٧٠-٧١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء :ج٢٣/ص١٦٣ ؛ حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، ص١٦٠.

([٢٢]) المقريزي ، السلوك :ج١/ص٧٦.

([٢٣]) انشغلت القوات المغولية خلال هذه السنوات باحتلال ما تبقى من بلاد أذربيجان وجيلان التابعة للدولة الخوارزمية من ناحية ، واكتساح الأراضي الأرمينية . ينظر : إقبال ، تاريخ المغول ، ص١٦٧-١٦٨.

([٢٤]) الذهبي ، العبر في خبر من غبر :ج٥ / ص١٣٢-١٣٣ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب : ج٥/ ص١٥٩؛ الروزبياني ، داقوق ، ص ٤٠٧.

([٢٥])غريغوريوس أبي الفرج بن اهرون الملطي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ط٢، تصحيح وفهرسة : انطوان صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني (لبنان :١٩٨٣م) ، ص ٤٣٦ ، ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١١٣-١١٤ .

([٢٦]) سير أعلام النبلاء :ج٢٣/ص١٦٤ .

([٢٧])الذهبي ، العبر في خبر من غبر :ج٥/ص١٣٢ .

([٢٨]) الذهبي ، المصدر نفسه : ج٥/ص١٣٦؛ الحنبلي ، شذرات الذهب : ج٥/ص١٨١ ؛ إقبال ، تاريخ المغول ، ص١٦٨ .

([٢٩]) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٣٦ ؛ تاريخ الزمان ، تعريب : الأب اسحق أرملة ، دار المشرق (بيروت :١٩٨٦م) ، ص٢٨٣.

([٣٠]) ربض : الربض ما حول مدينة أو قصر من مساكن جند أو غيرهم ومسكن كل قوم على حيالهم ربض ويجمع على أرباض . ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وأخر ، دار ومكتبة الهلال (د.م : د. ت.) : ج٧ / ص ٣٦ .

([٣١]) الحنبلي ، شذرات الذهب : ج٥/ ص١٥٩ .

([٣٢]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٢٧-١٢٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٣/ص١٤٥ ؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (مصر : د. ت.) : ج٦/ص٢٩٦ .

([٣٣]) حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، ص ٢٨٢ .

([٣٤]) ابن أبي الحديد المدائني ، فصل من شرح نهج البلاغة ، دار لارماتون (باريس : ١٩٩٥م) ، ص٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص١٤٥ .

([٣٥]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٢٧-١٢٨.

([٣٦]) ابن أبي الحديد ، فصل من شرح نهج البلاغة ، ص٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص١٤٥.

([٣٧]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٢٨ .

([٣٨]) ابن أبي الحديد ، فصل من شرح نهج البلاغة ، ص٥٨-٥٩ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر : ج٥/ص١٣٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج٦/ص٢٩٦-٢٩٧.

([٣٩]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٣٧-١٣٨ .

([٤٠]) حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، ص ٣٠١ .

([٤١]) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩٠ .

([٤٢]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج١/ص١٣٨ ؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ ، تعريب : محمد صادق نشأت وآخرون ، دار إحياء الكتب العربية (مصر: د.ت.) : مج٢/ج١/ص٢٩٨ .

([٤٣]) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص٢٨٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء :ج٢٣ /ص١٦٤ ؛ المقريزي ، السلوك : ج١/ص٨٠.

([٤٤]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٣٧ -١٣٨.

([٤٥]) المصدر نفسه ، ص١٣٩ ، ٢١٠.

([٤٦]) المصدر نفسه ، ص٣٠٤.

([٤٧]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج ١٠/ص٤٩٥ .

[٤٨] ابن الصلايا : هو محمد بن نصر بن يحيى الصاحب تاج الدين ابو المكارم بن صلايا ، شيعي المذهب كان نائب الخليفة العباسي في إربل ، كما انه كان من رجال العلم عاقلاً كريماً حازماً ، كان بينه وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل تنافس شديد ، فوشى الأخير عليه عند هولاكو فقتله في سنة٦٥٦ هـ/١٢٥٨م للمزيد ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام :ج٤٨/ص٢٩٦ ؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخر ، دار إحياء التراث (بيروت :٢٠٠٠م) :ج٥/ ص٨٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى :ج٨/ص٢٧٤.

([٤٩]) حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، ص١٥٨ .

([٥٠]) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج٤٨/ص٣٥ ، ٤٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة :ج٧ /ص١٦ .

([٥١]) حسن، تاريخ الإسلام : ج٤/ص١٣٠؛ فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في العصور المتأخرة ، د.م. (د. م : ١٩٨٣م)، ص١٢١.

([٥٢]) للمزيد من التفاصيل عن الأوضاع الداخلية لإمبراطورية المغول في هذه السنوات . ينظر : إقبال ، تاريخ المغول ، ص١٧٢-١٨١.

([٥٣])مصطفى طه بدر ، محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٩٩م)، ص ١٤٧-١٥٠.

([٥٤]) رشيد الدين الله الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج١/ص٢٩٨.

([٥٥]) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٣٦.

([٥٦]) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج١/ص٢٩٩.

([٥٧]) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٧٢ ؛ تاريخ الزمان ، ص٣٠٨؛ رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ : مج ٢/ج١/ص٢٩٨.

([٥٨]) رشيد الدين الهمذاني ، المصدر نفسه : مج ٢/ج١/ص٢٩٨.

([٥٩]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٢٨ ؛ رشيد الدين الهمذاني ، المصدر نفسه : مج٢/ج١/ص٢٩٨.

([٦٠])علاء محمود خليل قداوي ، المغول في الموصل والجزيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة الموصل :١٩٨٥م) ، ص٧٢ .

([٦١]) حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، ص٢٣١ .

([٦٢]) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢/ج١/ص٢٩٩ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، د.م. (بغداد : ١٩٥٣م) :ج١/ص٢١٤ .

([٦٣]) رشيد الدين الهمذاني ، المصدر نفسه : مج٢/ج١/ص٢٩٨-٢٩٩.

([٦٤]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص١٢٨.

([٦٥]) حسين ، أربيل في العهد الأتابكي ، ص٢٣٢.

([٦٦]) المقريزي ، السلوك :ج١/ص ١٣٥ ؛ حسين ، المرجع نفسه ، ص ٣٣٠ .

([٦٧]) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج٤٨/ص٤٠ ، ٢٩٦ .

([٦٨]) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى :ج٨/ص٢٧٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ج٣/ص ٦٦٣.

([٦٩]) ابن العبري ، تاريخ الدول السرياني ، ١٣٤ .

([٧٠]) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ : مج٢/ج١/ص٢٩٨.

([٧١]) قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، مطبعة دار المعارف العثمانية (الداكن : ١٩٥٥م) : مج١/ص٨٧-٩٠ .

([٧٢]) محيي الدين بن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : عبد العزيز الخويطر د.م. (الرياض : ١٩٧٦م)، ص٨٨ .

([٧٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر : قداوي ، المغول في الموصل والجزيرة ، ص ١٣٢-١٣٤.

([٧٤]) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص٣٨٠ .